هيلعلاوه

هطورشو يهلإلا ملحلا ةقيقح

اعرف لحلا فرعت أهله

- هـ ١٤٢١ ةنس - يلاثملا ةزمحي بأ ءاعد حرش

ةعباراللا ةسلجلا

اهاقلا ةرضاحم

ّيناطهرالا ّيناسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ

درس الله سّدق

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا أبي القاسمِ محمَّدٍ

صلَّى اللهُ عليه وآلِه، وعلى آلِهِ الطيِّبينَ الطاهرينَ

واللعنةُ على أعدائِهم أجمعينَ إلى يومِ الدِّينِ.

«والحمدُ للهِ الذي يحلمُ عنِّي حتَّى كأنِّي لا ذنبَ لي»

الحمدُ مختصٌّ باللهِ الذي يتحلَّى بالصبرِ والحِلمِ إزاءَ ذنوبنا؛ فمن صفاتِهِ وكرامتِهِ الصبرُ والتحمُّلُ والحِلمُ، وكأنَّنا لم نرتكب أيَّ ذنبٍ قطّ!

معنى الحِلمِ في كلامِ الإمامِ السجّادِ عليه السلامُ

كما ذكرنا في المجلسِ السابقِ، فإنّ الحِلمَ هو: الامتناعُ عن العقوبةِ في ظرفٍ يقتضي القدرةَ عليها. فالحليمُ مَنْ يكونُ صبورًا في موضعِ المقابلةِ بالمثلِ

.واالنتقامِ فالينتقم َولكنّه لا يفعل ؛أي إنّه يستطيعُ أن ينتقم

أمّا إذا كان عاجزًا عن الانتقام، فهو ليس حليمًا أصلًا!

فالحِلمُ يتنافى حيثُ لا يملكُ الإنسانُ القدرةَ عليهِ ولا

يستطيعه، سواءٌ أرادَ ذلك أم لم يُرِد.

فِكثلِ أن يتجبَّرَ إنسانٌ عظيمٌ على آخرَ ضعيفٍ

ويظلمَه، فهذا الضعيفُ ليس حليمًا؛ لأنّه يعجزُ من

البدايةِ عن الانتقامِ ودفعِ الظلم، وعندما يعجز، يصبحُ

[دون الأمرُ صعبًا، ولا تظنّوا أنّ الأوضاعَ تبقى هكذا

جواب]!

الفرق بين الحليم والمظلوم والضعيف عامة والله تعالى وهو العدّي العام

إذا تجبَّرَ إنسانٌ على ضعيفٍ أو مرؤوسٍ وظلمَه،

وتأذَّى ذلك منه ولم يستطع فعلَ شيء، فإنّ المسألةَ لا

تبقى على هذا الحال؛ إذ يوجدُ هنا مدّعٍ عامٌّ اسمُه الله!

يقولُ الله: «لقد تجبَّرتَ على هذا الإنسان وهو لم يستطع

أن ينتقمَ ويقابلَ بالمثل، وأنا لستُ نائمًا؛ سأتقدَّم وأنتقم

وأقابل بالمثل». وعندما يتقدَّمُ الله، فلا يُعلَم إلى أين

سيصلُ الأمر! وقد يستأصلُ الظالم من جذوره دفعةً واحدة! فالمدّعي العام للضعفاءِ والمظلومين هو الله!

قصّة من ظلم زوجته بطلاقها

كان الأحد أصدقاءِ **الملا رحوم** رضوان الله عليه في العراق امرأة عفيفة صالحة جدًّا، وكان له منها ابنتان، فمال هذا الرجلُ إلى امرأةٍ أخرى سافرة، وكان منزلُها في بغداد. ومهما نصحَه الأصدقاءُ منها وهذا كان يقول: «على أيّة حال، الشرعُ لا يمنعُك في هذه الحالة، اذهب وتزوَّجها، ولكن بما أنّ زوجتك امرأةٌ عفيفةٌ ونجيبةٌ وتقيّة، فأبقِ عليها ولا تطلّقها!» لم يُصغِ هذا الرجلُ لكلامهم. واشترطت تلك المرأةُ أيضًا أنّها ستتزوَّجه شريطةَ أن يطلّقَ زوجتَه الأولى! فطلَّق هذا الرجلُ زوجتَه ثم تزوَّجها.

وفي النهاية، مرَّت الشهورُ الأولى بحمدِ الله بخيرٍ وسعادة، وعادةً ما يكونُ الأمرُ كذلك؛ فالشهرُ الأوَّلُ يُسمَّى شهرَ العسل، ولكن شيئًا فشيئًا، كلَّما مرَّ الوقتُ قلَّت حلاوتُه، وتتحوَّل الشهورُ التاليةُ إلى شرابٍ

رِ وعصيرِ الحصرِ مِ إلى ماءِ الصنبورِ، حتَّى تصلَ إلى سكنجبينِ خَلّ

الليلةِ الماشيةِ! وفي شجارٍ قد عَنَّفها، ألقتْ هذهِ المرأةُ ابنتَها من سطحِ المنزلِ فماتتْ كلتاهما، وتدهورتْ

حياتُه، وأُصيبَ هو نفسُه بعدَ ذلكَ بالجنونِ والخبَلِ! كانَ يقولُ: «كلُّ هذهِ الأمورِ كانتْ بسببِ الظلمِ الذي ألحقَه بزوجتِه!».

أما تخشى اللهَ في هذهِ الدنيا حسابًا وكتابًا؟! أنتَ الذي أرادَ أن تفعلَ هذا، لماذا تزوَّجتَ من الأساسِ؟!

يقولُ الإمامُ الحسينُ عليهِ السلامُ مخاطبًا الإمامَ السجادَ عليهِ السلامُ: «يا بُنَيَّ، إيّاكَ وظُلْمَ مَنْ لا يجِدُ عليكَ ناصِرًا إلّا اللهَ»[1]. احذرْ من ظلمِ مَنْ ليسَ لهُ ناصرٌ إلّا اللهَ!

---

[1] قالَ: عَنْ أبي جعفرٍ عليهِ السلامُ، عَنْ أبي حمزةَ الثُّمالي، عَنْ عليِّ بنِ الحسينِ عليهِ السلامُ قالَ: "لمّا حضرَ أبي الوفاةُ ضمَّني إلى صدرِه وقالَ: يا بُنَيَّ، أوصيكَ بما أوصاني بهِ أبي عليهِ السلامُ حينَ حضرتْهُ الوفاةُ، وبما ذكرَ أنَّ أباهُ أوصاهُ بهِ. قالَ: يا بُنَيَّ، إيّاكَ وظُلْمَ مَنْ لا يجِدُ عليكَ ناصِرًا إلّا اللهَ".

الكافي: ٢ / ٣٣١.

لا بأس إن واجهَ الإنسانُ امرأً قويًّا، ففي النهايةِ أحدهما يضربُ والآخرُ يُضرَبُ، أو يضربُ ضربتينِ ويُضرَبُ واحدةً؛ ولكن إذا واجهَ الإنسانُ فردًا لا سبيلَ لهُ ولا ملجأَ ولا أيُّ نوعٍ من المفرِّ، فيجبُ أن يكونَ حذرًا جدًّا! لأنّ المدّعيَ العامَّ لهذا الفردِ ليس القوّةَ والسلطةَ والرئاسةَ والمكنةَ التي فيه، بل المدّعي العامُّ لهِ هو الله. ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[1]: المدّعي العامُّ عليهِم هم الملائكةُ الذين لا يمكنُ خداعُهم! المدّعي العامُّ لهم هم ملائكةٌ لا يدخلُ في خيالِهم وسِرِّهم شيءٌ غيرُ الحقِّ! وعندما يتدخَّلُ هؤلاءِ المدّعونَ العامُّونَ، يتنحَّى جميعُ الأفرادِ جانبًا! وغفلةُ الإنسانِ توصلُهُ إلى هذا المصيرِ!

قصّة عاقبة من ظلم صديقه

كانت هناك صداقة بين اثنين، ثم قلَّت علاقة أحدهما بالآخر شيئًا فشيئًا حتَّى أصبح من خصومه، وقد وصل به التعدّي إلى انتهاكِ السمعةِ والعرضِ والكرامةِ وما إلى ذلك. وفي أحدِ الأيّامِ كنتُ في محضر **المرحوم**

[1] ٦. الآية (٦٦) سورة التحريم

ةملاعلاحين أتى ذلك الرجلُ وأخذَ يروي له ما يفعلُه ذلك الخصم ـ كنتُ أسمعُ بوضوحٍ من الغرفةِ المجاورة ـ فتأثَّرَ سماحتُه كثيرًا. قال ذلك الرجل: «سيِّدنا، ماذا أفعل؟ هل أقابلُه بالمثل؟». فقال: «لا يا عزيزي، دعْهُ يفعلُ ما يحلو له، وأنتَ لا تعبأ به أبدًا وفوِّضْ أمرَه إلى الله! حتَّى لو سألكَ أناسٌ عنه، فقُل: لم نَرَ منه شيئًا، وأنهِ المسألةَ بهذه الطريقة. لا تدعْ هذا الكلامَ يسبِّبُ أمورًا أخرى! فكلُّ كلمةٍ تقولُها وكلُّ نقطةٍ تثيرُها قد تولِّدُ أمواجًا، وتلك الأمواجُ تتَّسعُ دائرتُها باستمرار».

لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتَّى انقلبت الأمور! فذلك الرجلُ الذي كان يفعلُ ذلك، كان في أوجِ العزَّةِ والقدرة، معتمدًا على هذه الأمورِ والقوى الظاهريّة، ومستندًا إلى هذه الرئاساتِ والألقابِ الوهميّة، لدرجةِ أنّه حتَّى الناسَ العاديّين كانوا يقولون: لقد أصبحَ أمرُ هذا الرجلِ معقَّدًا جدًّا، فليختمِ اللهُ عاقبتَه بالخير! قال أحدُهم: «كنتُ في منزلهِ حين اتَّصلوا بهِ من المطارِ قائلين إنّ الطائرةَ الفلانيَّةَ جاهزةٌ للإقلاعِ وأنتَ لم تأتِ بعد؟». فقال: «لديَّ

عمل، أخِّروا إقلاعَ الطائرةِ ساعةً ونصفًا حتَّى أصل».

طائرةٌ بمائتي راكبٍ تنتظرُ ساعةً ونصفًا!

كئلوأو ،هُتايحت بلقناو رُملأا سَكعنا ًةأجف نكلو رَوملأا رُّبديو مهيلع ُدمتعيو هَنومعديا وناك نيذلا !هونفد كلذ دعبو ...هذع اوَّلختَ ،مهتوَّقبَ

وفي يومٍ آخر كنتُ في محضر المرحوم العلامة، فأتى ذلك الرجلُ نفسُه مرَّةً أخرى وروى هذه الأحداثَ التي وقعت. فقال له العلاّمة: « هل فهمتَ الآن ماذا يفعلُ تفويضُ الأمرِ إلى الله؟! هل فهمت؟ كلُّ هذا كان بسببِ الأمورِ التي أنزلَها بك!». ثمّ نصحَه وقال: «الآن وقد انقطعت يدُه عن الدنيا، فادعُ له أنتَ لعلَّ اللهَ يرحمُه على الأقل!». فالوضعُ الذي حدثَ هو موعظةٌ وعبرة، وجميعُ أولئكَ الذين دعموه، حدثَ لهم ما حدثَ له! ولكن في كلِّ فترةٍ وزمانٍ يُبتلى قوم؛ مجموعةٌ الآن ومجموعةٌ لاحقًا، وهكذا يستمرُّ الأمر.

في الزمنِ السابق، كان الحكّامُ والملوكُ سُكارى بسلطانِهم وغرورِهم وعزَّتِهم وجاهِهم وشوكتِهم،

والشيءُ الوحيدُ الذي لم يكن في خيالِهم هو اللهُ تعالى والنبيُّ صلَّى الله عليه وآله، وكانوا يقولون فقط: «نحنُ كذا وكذا! نأخذُ ونعتقل». والذين ظلموا هذا البلد، في كلِّ زمانٍ شملَ الغضبُ والسخطُ الإلهيُّ فئةً منهم؛ في المرحلةِ الأولى فئة، ثم المرحلة التالية، ثم عندما جاءَ دورُ الشاهِ نفسِه، المسكينُ البائسُ كان ينتقلُ من هنا إلى هناك ومن بلدٍ إلى آخر ولم يستقبلْه أحد، وكان دائمًا في حركةٍ كالمسافرِ من مكانٍ إلى آخر. وذلك لأنّ المدّعيَ العامَّ واقفٌ هناك وينظرُ إلى الأمورِ ولا يغفلُ عن القضايا؛ هذه هي أنواعُ الانتقام.

الله ِدمحلا ةّلع ،ةّيلاجلا ُتافصلا

نِاسنلإا ىلعُبجيلهو ،مِلحلا اذهُعوذوهام،نلآا ىلعُمئاقلا ُمِلحلا اذه ىلعَاللهَدمحيأن لا?! مأ مِلحلا اذه ىلعَاللهَدمحيأن اهرِاهظإوِةّيرئاهقلاوِمِاقتنلاا زِاربإوِتافصلا ِتالاجلا ِةّيلاهيلّجتو هلي ذلا ِللهُدمحلا :لوقنأف!دمحلابا ًرارِديجسَيلا ِمِلحلا اذهُلثم ُبسبهُملحي ذلا ِللهُدمحلا وأ !ةمايقلا َموي ائُبِّذعي ذلا ِللهُدمحلا وأ ،ءايقشأو نيسئابا ُنلعجي ذلا

هلاكنا!هذه الأمور تستوجب الحمد!فهل هذا هو الحِلم الذي يجب على الإنسان أن يحمد الله من أجله؟!

الحمد يتعلَّق دائماً بالصفات الجمالية، فنقول مثلاً: الحمد لله على جماله، الحمد لله على كماله، الحمد لله على علمه، الحمد لله على رحمته وعطفه، والحمد لله على رزقه وخلقه وتربيته؛ فكل هذه تستوجب الحمد.

فإذا كان مراد الإمام السجاد عليه السلام من الحِلم هو ذلك الحِلم الذي يتبعه الانتقام، والقائم على أساس الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾[1] أي: نحن نبدي حِلماً ونصبر وتتوقَّف ونمسك أيدينا كي يرتكبوا الذنب ثم نعذِّبهم!فهل يقولون هم الآن: الحمد لله أنّ الله أمسك يده، ثم يريد أن يعذِّبنا؟!بالطبع ليس الأمر كذلك.

طبعاً، نحن نقف جانباً ونقول: يا رب، أنت أعلم. لقد قال عيسى عليه السلام كما في الآية الشريفة ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]

---

1. سورة آل عمران (٣) الآية ١٧٨.

2. سورة المائدة (٥) الآية ١١٨.

يا ربّ، إن شئتَ أن تعذّبهم فأنتَ أعلم، وإن غفرتَ لهم

فأنتَ الغفورُ الرحيم. أمّا أولئكَ الذين يريدُ اللهُ أن

يعذّبهم، فهل يقولون: «الحمدُ لله، أنّ اللهَ يطيلُ أعمارَنا

ونحنُ نزيدُ من ذنوبنا دائماً ثمّ يعذّبنا هذا!»؟ من الواضحِ

أنّ الحمدَ لا معنى له إزاءَ مثلِ هذا الحِلم!

إذن، ما هو الحِلمُ الذي يقصدُه الإمامُ السجّاد عليه

السلام عندما يقول: «والحمدُ لله الذي يحلمُ عنّي»[1]، أي

الحمدُ والثناءُ والشكرُ لله الذي ينظرُ إلى ذنوبي بعينِ

الإغماض؟ فأيُّ حِلمٍ هذا؟

الله يغفرُ الذنوبَ الوحيدةَ التي لا يغفرُ هو الشرك

تقولُ الآيةُ الشريفة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[2]. اللهُ لا يغفرُ الشرك، وهذا هو

الصنفُ الوحيدُ الذي لا يتجاوزُ عنه. لله العديدُ من

أصنافِ الناس، والبشرُ مختلفون، صالحون وطالحون

وذوو مراتبَ مختلفة، ولكنّ هذا الصنفَ واحدٌ لا يسمحُ

---

1. مصباح المتهجّد، ص ٥٨٢.

2. الآية ٤٨ سورة النساء (٤).

لهـ بالدخولِ في حيطةِ الهوى وبربوبيَّتِهِ، وهم أهل الشرك. الشركُ نعني في الاعتِقادِ، الله في وجهِ الله، وإظهارِ الوجودِ في وجهِ الله، وقولِ الزائرات إذا عُزِيَ في وجهِ الله.

﴿إِنَّ الله لَا يُحِبُّ﴾: تعالى الله عن ذلك؟ إذا قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾؟ إذا نعني أن الإنسان إذا أذنبَ، فمن المؤسف أن لا يستغفرَ الله ويتوبَ.

عندما كنتُ في السادسة عشرةَ من عمري، قلتُ للسيِّد الحدّاد رضوان الله عليه: يا سيِّدي، لقد أذنبتُ كثيرًا. فقال: «ما هو الذنب؟! قُل أخطأتُ ووقعتُ في الزللِ والعثرات، فالسالكُ لا يُذنب».

﴿إِنَّ الله لَا يُحِبُّ﴾: تعالى الله لو قلنا أن الجنة مكان، لا يدخلها المتكبرون، فما هو ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾؟ هل هي الكبرياء المتجسدة في الشكل والملابس والمظاهر الخارجية؟ الشرك هو تأليه المخلوق وعبادته من دون الله.

والصلاة؟ بالطبع كلُّ هذه مسؤولةٌ بهذه الآية، لأنّه لم يحدّثْ فيها شركٌ.

1) تقول الآيةُ الشريفة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [1]. تقول الآيةُ العجيبةُ جدًّا! لو قيل: «كتب»، ولم يقل: إنّ ﴿كَتَبَ﴾ هذه؛ الله قالَ هو الرحمنُ وهو الرحيم. عندما يريدونَ تأكيدَ أمرٍ ما، يأتون بلفظِ «كَتَبَ». مثلًا، في آيةٍ شريفةٍ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [2]. والمعنى اللغويُّ لـ «كَتَبَ» هو أحكَمَ وأثبَتَ. فلا شيءَ كالكتابة، حتّى لو تحدَّثتَ، قد يقول ذلك: لا، أنا سمعتُ شيئًا آخر. الآن كيف تُثبتُ ذلك؟ يجبُ أن يكونَ هناك مسجِّلُ صوتٍ؛ وطبعًا، حتّى لو وُجدَ مسجِّلُ صوتٍ، قد يقال: لقد مررتَ على الموضوعِ بسرعةٍ وأنا سمعتُ خطأً. ولكن عندما تكتبُ أمرًا ما، فلا مجالَ للإنكار. تقولُ الآيةُ الشريفة: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ يجبُ أن يكتبَ بيننا كاتبٌ بالعدل.

---

1. سورة الأنعام (٦) الآية ٥٤.

2. سورة البقرة (٢) الآية ١٨٣.

«مَنْ مَلِكُ بُودَمْ وَفْرَدَوْسِ بَرِينْ جَايَمْ بُودْ ** آدَمْ

آوردْ دَرْ إِينْ دِيرِ خَرَابْ آبَادَمْ»[1]

يقول:

كنتُ مَلَكاً وكانَ والفردوسُ الأعلى مكاني ** فأتى بي

آدمُ إلى هذا الديِّرِ الخَرِبِ

الديِّر، هو دِيرٌ خَرِب، ولكنّه عُمِّرَ بالخراب. آدمُ أحضرني إلى هنا. جزاهُ اللهُ خيرًا، فلولا مجيئُهُ لما وصلتَ كلُّ هذه المُجملاتِ إلى تفصيل، ولما اتَّخذتَ إبهاماتُ الصُّوَرِ العلميّةِ لعلمِ اللهِ صورةً عينيّة! في النهاية، هو أيضاً قد بذلَ جهداً، لم يفعلْ ذلكَ عبثاً! يقولُ حافظُ الشيرازيِّ في شعرٍ آخر:

«دَرَمْ رَوْضَةِ رِضْوَانْ بِهْ دُو گَنْدُمْ بِفِرُوخْتَنْ ** نَاخَلَفْ بَاشَمْ اگَرْ مَنْ بِهْ جُوِي بِفْرُوشَمْ»

يقول:

---

[1] سورة البقرة (٢) الآية ٢٨٢.

نُوكأسم** ٍحمقةَ ْيَتَّبحبِنِاوضرلا َتضور ي بأ َعاب

ريعشبا ذأ اهُتعبن إ ًّاقاع

ُثَّدحتيهّنأ ظفاحرِاعشأ نِساحمىدحإ !اًّدجٌبيجع

.قرطِةَّدعباهُريسفتُنكميو نيهجوبأُمئاد

أنزلَنا جنابُ آدمَ أبو البشرِ إلى الأسفل. ووردَ في روايةٍ أنّه قال للهِ يومًا: الآن وقد أنزلتَنا ـ طبعًا نحنُ أكلنا القمحَ وأُخرِجنا ـ هل يمكنُ أن نرى السجلَّ لنعرفَ من هم ذرارينا وأبناؤنا وأجيالُنا، وهل يوجدُ فيهم صالحٌ وطالح؟ فأرى اللهُ آدمَ ذلك السجلَّ الذي كان الصورةَ العينيّةَ والعلميّةَ للأشياء. كان آدمُ ينظرُ ويرى الأجيالَ تأتي وتذهبُ واحدةً تلو الأخرى. وفجأةً وقعت عينُه على داودَ عليه السلام ورأى أنّ عمرَ داودَ قصير، مثلًا ثلاثين عامًا أو اثنين وعشرين عامًا! فقال: «يا ربّ، عمرُ داودَ قصير!».

فقال الله: «قدَري هو أن يكونَ عمرُه قصيرًا».

فقال آدم: «لا يمكنُ هذا، فهو ابني في النهاية، لماذا عمرُه قصير؟!».

فقال الله: «حسنًا، هذا ليسَ بالأمرِ الصعب، لقد جعلنا عمرَكَ طويلًا، فإذا أردتَ أن تبذلَ وتعطيَ فاعطِ من جيبكَ المبارك! لماذا تريدُ أن تأخذَ من خزانتنا؟! خُذْ من عمرِكَ ما تشاء، مثلًا مائةَ عامٍ أو مائتي عامٍ وأعطِها له!». فأخذَ هو ثلاثين عامًا وأضافها إلى عمرهِ، وبذلك نقصَ من عمرهِ ثلاثونَ عامًا، وكان اللهُ قد أخبرَه كم هو عمرُه. وعندما أتاه عزرائيل، قال: «ما زالَ هناك من عمري ثلاثونَ عامًا، فلماذا أتيتَ الآن؟!».

فقال عزرائيل: «أنتَ بنفسِكَ وهبتَ ثلاثين عامًا».

فقال آدم: «متى؟ لا أذكر!». (ضحك من سماحة السيّد) ففي ذلك الوقتِ لم يكن هناك مسجِّلُ صوتٍ وما شابه، ولم يكن لدى عزرائيلَ عليه السلام أيُّ شيءٍ يُثبتُ به ادِّعاءَه! فقال عزرائيل ملكُ قبضِ الأرواح: «يا رب، إنّه يقول: "لا أذكر"». كان الشيخ الأنصاريُّ رضوان الله عليه يروي هذه القصَّةَ ويقول: «كان آدمُ عليه السلام يقولُ الصدق، وهو حقًّا لم يكن يذكرُ ولم يُرِد إنكارَ المسألة». ولم يكن يمكنُ إثباتُها بطريقةٍ أخرى. فقال الله:

«لا حيلة، يجبُ أن نفتحَ بابَ الخزانةِ ونضيفَ ثلاثين عامًا أخرى في تقديرنا ونحلَّ المسألة». ومنذ ذلك الحين، تقرَّر أن يُكتَبَ كلُّ أمرٍ يجري بين شخصين حتَّى لا ينكرَه أحد!

الله َةمحر ُلاني ٍةلاهج نع ِءوُّسلا ُلعِف

ُلوقي .أطخ ُدجوي لا ِةباتكلا يفو ،نوَّد ينعت«َبَتَك» ُضعبلا ّنإ ًانلاف لاق اذه ملاكلا .فيُسألون: بأيّ ِدليلِ تقولُ اذه؟ فيقول: كتابتُه موجودة. أو إذا قيل إنّ آياتِ القرآنِ قالت كذا، نقول: آياتُ القرآنِ موجودةٌ ولم تُحرَّف. تقولُ

ُلوقي .أطخ ُدجوي لا ِةباتكلا يفو ،نوَّد ينعت«َبَتَك»

ُلوقتِ ليلدِ يّأب :نولأسيُف .ملاكلا اذه لاق ًانلاف ّنإ ُضعبلا

ِنآرقلا ِتايآ ّنإ ليق اذإ وأ .ةدوجوم ُهتباتك :لوقيف ؟اذه

ُلوقت .فَّرحُت ملو ٌةدوجوم ِنآرقلا ُتايآ :لوقن ،اذك تلاق

نْمَ ُهَّنَأ ۖ َةمْحَّرلا ِهِسفْنَ ىٰلَع مْكُُّبرَ بَتَكَ﴿ :ةفيرشلا ُةيلآا

ُهَّنَأَف حَلْصَأوَ ِهِدْعَب نْمِ بَاَت َّمُث ٍةَلاَهَجِب اًءوُس مْكُنْمِ لَمِعَ

لا ،اهتَّبثو َةمحرلا ِهسفن ىلع ُالله َبتك دقل .[1]﴾ميِحرَ رٌوُفَغ

هذه نْمِلف .ةريثكِ نِاعم ﴾ةٍَلاهَجَبِ﴿ ِهلوق يف .طقف اهلاق ّهنأ

مكنم لَمع نم َّلك ّنأ ينعت ؟ةرفغملا هذهو ُةمحرلا

،ٍفعضو ،ٍةريصبِ مدع نع يأ ٍمهفِ مدع وأ ٍلهج نع اًءوس

.ةمحرلا ُلاني هّنإف ،ناطيشلا هَعدخو

[1] ٥٤ ةيلآا (٦) ماعنلأا ةروس

أتت امرأةٌ إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام وقالت: «لقد ارتكبتُ فعلًا مُنكرًا، فطهِّرني». فقال عليه السلام: «ماذا تقولين؟! لا أعلمُ لماذا أتيتِ! لعلَّكِ فقدتِ ذاكرتَكِ وتتوهَّمين وتتخيَّلين أنَّكِ فعلتِ شيئًا! أنتِ مخطئة، وإن كان هناك شيءٌ فقد كان عن جهالة؛ فاذهبي إلى بيتكِ!»[1]

لو لم يكن فعلُها عن جهالة، لما أتت إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام وقالت: «يا علي، طهِّرني». عندما يُرتَكَبُ عملٌ عن جهالة؛ حينها يدركُ أميرُ المؤمنين عليه السلام، وهو حقيقةُ القرآنِ وحقيقةُ الآيةِ الشريفةِ مصداقَ أنّ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، هذه الآيةِ حاضرٌ هنا الآن. نحن لا نفهمُ هذه الأمور، بل

---

[1] تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ٩

أتَتِ امرَأةٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقالت: يا أميرَ المؤمنينَ إنّي زَنَيتُ فَطَهِّرني طَهَّرَكَ اللهُ، فإنَّ عَذابَ الدُّنيا أيسَرُ مِن عَذابِ الآخِرَةِ الَّذي لا يَنقَطِعُ، فقال لها: «مِمَّ أُطَهِّرُكِ؟» فقالت: إنّي زَنَيتُ، فقال لها: «أوَ ذاتُ بَعلٍ أنتِ أم غَيرُ ذاتِ بَعلٍ؟» فقالت: بَل ذاتُ بَعلٍ، فقال لها: «أفَحاضِرًا كانَ بَعلُكِ إذ فَعَلتِ ما فَعَلتِ أم غائِبًا كانَ عَنكِ؟» قالَت: بَل حاضِرًا، فقال لها: «انتَظِري حَتّى تَضَعي ما في بَطنِكِ ثُمَّ ائتيني أُطَهِّرُكِ» فَلَمّا وَلَّت عَنهُ المَرأةُ فَصارَت حَيثُ لا تَسمَعُ كَلامَهُ قال: «اللَّهُمَّ إنَّها شَهادَةٌ»، فلَم تَلبَث أن أتَتهُ فقالَت: قَد وَضعتُ فَطهِّرني قال: «فتَجاهلَ عَليها». (الحديث)

يفهمُها الفقيه، وأميرُ المؤمنين عليه السلام هو الفقيه؛ نحنُ لسانٌ حتّى بمتفقّهين! ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ فمن عمل سوءاً بجهالةٍ ثمّ تابَ من بعدِه وأصلحَ عملَه وسعى في عن عدمِ فهمٍ ثمّ تابَ من بعدِه وأصلحَ عملَه وسعى في الإصلاح، فإنّ اللهَ غفورٌ رحيم.

شهودُ الغفرانِ الإلهيّ بعدَ أمرِ التوبةِ من المرحوم العلامة الطهراني

نقلَ أحدُ أصدقاءِ الزمنِ السابق، الذي أتى المرحوم العلامة رضوان الله تعالى عليه منذ وقتٍ طويلٍ جدًّا، قائلًا: لقد أمرني بتوبةٍ مع ذكرِ شروطٍ وأمورٍ خاصّة. فقمتُ بهذا العملِ بين الطلوعين وخارجَ المدينةِ عند سفحِ جبل، وبعد ذلك كنتُ منقلبًا جدًّا وبينما كنتُ أسير، ارتفعت يدي لا إراديًّا وقلت: يا رب، هذا الرجلُ من أوليائِك وقد أمرَنا بفعلِ هذا الأمرِ وقد فعلتُه. أنا من عبادك ومن نسلِ وأمّةِ نبيِّك، فإن غفرتَ لي وسامحتَني، فستكونُ قد أسعدتَ نبيَّك بالطبع، وإن لم تغفرْ لي، فلن يكونَ نبيُّك سعيدًا، وسيبقى واحدٌ من أمّتِه والمنتسبين

إليهِ غارقاً في كدرِ الذنب وظلمته. يا ربّ، لا تجرِّحْ غضبَ رسولِكَ على مسرَّتِهِ وسرورِه!

ما إن قلتُ هذا الكلام، حتَّى نظرتُ إلى نفسي فجأةً، ورأيتُ أنّي لم أرتكب أيَّ ذنبٍ على الإطلاق، ومهما ضغطتُ على نفسي، وجدتُ أنّي لم أُذنبْ في حياتي قطّ! فكَّرتُ في نفسي مرَّةً أخرى، هل يمكنُ أن يكونَ الأمرُ هكذا؟! كنتُ حائراً تماماً، وفجأةً تذكَّرتُ هذا الأمرَ الذي قالَه **المرحوم العلامة** في ذلك الوقت: "وردَ عن المعصومِ عليه السلام رواية: «لَا يَأْتِي بُؤْسُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» كان يعرفُ نفسَه جيّداً، ففي النهايةِ كلُّ إنسانٍ يخطئُ في حياته! طبعاً، توجدُ درجةٌ أعلى من هذه سأذكرُها لاحقاً. في بعضِ الأحيان، تُشهدُ هذه القضيَّةُ للإنسان، وفي أحيانٍ أخرى لا تُشهدُ له.

خُطبةُ النبيِّ في عرفات حولَ مشمولِ الغفرانِ الإلهي

جمعَ النبيُّ الأكرمُ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الناسَ في عرفات، في عصرِ ذلك اليومِ الذي كانوا يعتزمونَ

---

1. **الكافي**، ج ٢، ص ٤٣٥.

فيه الحركة والإفاضة إلى المشعر، وكان راكباً على ناقته والناس مجتمعون حوله، فخطب هذه الخطبة، وفي آخرها قال: «أفيضوا فقد غفر الله لكم جميعاً وقد بسّط لكم جميعاً ما دمتم منكم»[1]. انفروا إلى المشعر، فقد غفر الله لكم جميعاً سلفكم. ولم يستثنِ، فلم يقل لثلاثة: أنتم معهم وأنتم لا، أو هذه عشرة بالمائة و... بل قال: «غفر لكم جميع...» مسألة عجيبة، هذه القضية يشعر بها الإنسان نفسه! والذين يكونون في عرفات وتنتبهين، يشعرون بهذا الأمر. ولهذا قال: «الحج عرفة»[2]. فمن أدرك عرفات فقد أتمّ الحجّ ولا يلزم أن يستنابَ عنه لأداء الحجّ وماتت، فقد أتمّ الحجّ ولا يلزم أن يستناب عنه لأداء الحجّ نيابةً عنه. عندما تأتي تلك الرحمة من الله، لا تُبقي على شيء!

الأمر كذلك بالنسبة لزائري حرم سيّد الشهداء عليه السلام: من زار حرم الإمام الحسين عليه السلام، لا يخرج من ذلك الحرم إلّا وقد غفر الله له جميع ذنوبه

---

[1]. الكافي، ج ٢، ص ١٩.

[2]. عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٩٣.

وخطاياه كما ولدته أمُّه. وهذا أيضاً لأنّ سيِّدَ الشهداء عليه السلام هو تلك الرحمةُ الواسعة.

والأرفع من هذا الأمر، أنّ أشخاصاً آخرين نقلوا أموراً عجيبةً وقالوا: في بعضِ الأحيانِ كنّا نقومُ بمثلِ هذه الأعمال، ولم نكن نشعرُ فقط بأنّه لا ذنبَ لنا، بل كنّا نرى جميعَ ذنوبنا الماضيةِ حسنات! هناك، قال ذلك الرجل: «شعرتُ بأنّي لم أرتكب ذنباً» ولكنّه كان يشعرُ بشكلٍ مجمل، لا مفصَّلٍ وواحداً تلو الآخر، بأنّه فعل الحسنات طوال حياته! وهذا لأنّ نفسَه قد تبدَّلت وتغيَّرت؛ لأنّ هذه الذنوبَ لم تكن من مضمونِ ﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾.

غيرةُ الله سببُ عدمِ غفرانِ الشرك

هذه الذنوبُ التي تقعُ في دائرةِ الشركِ مستثناةٌ من هذه القاعدة؛ لأنّ الله تعالى غيورٌ وغيرتُه لا تقبلُ الغير. فعلى سبيلِ المثال، إذا لم نصلِّ يوماً، فهذا الفعلُ الذي تمَّ، قد تمَّ في حيطةِ حكمِه ومملكته. لم نصلِّ وانشغلنا باللعب، أو لم نصلِّ وانشغلنا بالمطالعة، أو لم نصلِّ وأ

بالمشي في الشارع؛ كلُّ هذه الأعمالِ قد جرت في حيطةٍ
وحكمةٍ، مهما كانت. ولكن إذا وقفَ الإنسانُ في
مكانِه وعندَ أوشركَ، أي قال: يا ربِّ، كُنْ ما شئتَ
لنفسك، أنا لن أفعل هذا وسأقفُ في وجهك! لا أنّه فعل
ذلك عن جهلٍ وعجزٍ وغفلةٍ، بل يقول: لن أفعل هذا
عنادًا؛ مثلًا، يأتي فقيرٌ إلى البابِ وهو يستطيعُ أن
يساعدَه، ولكنّه يقول: أنا لن أساعد، فمن كان رازقَه
أنّ ولِدِيّ لهنيئًا! يتّضحُ أنّه كان من الجيّد
فليعطِ خبزَه وعتاقاتِه للإنسانِ الذي أمامَه بلا تردّدٍ.

قرأتُ حكايةً في كتابٍ كانت عجيبةً جدًّا. كُتبَ
هناك: تزوَّج أحدُ وزراءِ الخلفاءِ العباسيّين زوجة، وفي
يومٍ من الأيَّامِ كانوا يجلسونَ يتناولون الطعام، فجاءَ
متسوِّلٌ فجأةً وأظهرَ الفقرَ والجوع. فأخذَ الوزيرُ
العباسيُّ قليلًا من الطعامِ ووضعَه في طبقٍ وأعطاه لهذا
الفقير. وعندما عاد، وجدَ زوجتَه تبكي وهي حزينةٌ جدًّا.
فقال لها الوزير: «لماذا تبكين؟». قالت: «هذا المتسوِّلُ
الذي أتى كان زوجي السابق. في يومٍ من الأيَّامِ كنَّا

جالسين على مائدةِ الطعامِ فجاءَ فقيرٌ وطلبَ طعامًا، ومهما توسَّل، قال له [زوجي]: "ليس لدينا طعام، وطرده من بيتنا بعنفٍ وفظاظة". فذهبَ ذلك الفقيرُ ودعا عليه قائلًا: "بما أنّكَ رددتَني، فأسألُ اللهَ أن يبتليَكَ بحالي". كان زوجي السابقُ رجلًا ذا مُكنة، ولكن منذ ذلك الحين بدأت أحوالُنا تتدهورُ وأفلس، حتَّى أصبحَ غيرَ قادرٍ على توفيرِ رزقي! ولهذا السببِ طلَّقني، وبقيتُ فترةً حتَّى أتيتَ أنتَ بالصدفةِ وتزوَّجتَني». ما أن قالت هذا الكلام، حتَّى بدأ الوزيرُ يضحكُ وقال: «ذلك المتسوِّلُ الذي أتى إلى بابِ منزلِكم في ذلك اليومِ كنتُ أنا!».

كرشدِ الله رِيغلُعضاوتلا

لَا َّالله نَّإِ﴿ .ةربعللٌردصمو ٌّةيقيقحرِوملأا هذهٌّلك ِهجو يفُقوقولاوُدانعلا يغبنيلا .﴾ِهِبِ كَرَشْيُنْ أَ رُفْغَي زُواجتيوِتّلازلا هذهَّلكرُفغيُالله.درُّمتلا يغبنيلاو ،الله نَوكيَّلأُبجي،نإسنلإا هبُموقيي ذلا لمعلا نَّكلو ،اهذع ِةيلآا يفُدوصقملا ُكرشلاف.ةّينيثلااو ِكرشلا ُبناجه يف

ليس الشرك بمعنى عبادة الأوثان، بل هو الشرك في مقام العمل، أي أن يُشرِك الإنسانُ في نفسه غيرَ الله، وأن يراجع شخصاً في عمله من أجل الدينار. «مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ»[1] والمقصود بهذا التواضع هو الشرك.

التواضع يجب أن يكون لله، ولا ينبغي أن يكون للغني.

إذا تواضعت للغنيّ لغناه، فالله لا يغفر هذا العمل!

التواضع الذي هو مشكلة الشرك الحقيقية

الشرك ليس عبادة الأوثان والوثنيّة، بل إذا كان الشرك في وجه الله واقفاً ضدّ حكمه، فهو الشرك المتكبّر في نفسه. أمّا إذا أشرك الإنسان عن جهلٍ أو كانت لديه وثنيّة أو صنميّة أو ما شابه ذلك، فهو مستضعف ويشمله حكم آية الاستضعاف. ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[2]. هؤلاء إمّا مستضعفون كفّار، أي كفرهم

---

[1] الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣١٥، الحكمة رقم ٢٢٨ من قسم الحكم: «مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ»

[2] سورة النساء (٤)، الآية ٩٨.

مستضعف، أو مستضعفونَ ظاهريًّا، أي لا قوَّةَ لهم ولا قدرة.

لا فرق بين أن يكونوا عبدةَ أوثانٍ أو يهودًا أو مسيحيّين، يبقونَ على تيرتهم ونهجِهم وعقيدتهم بسببِ الاستضعافِ الفكري. فإذا قضى إنسانٌ عمرَه في الوثنيَّةِ والصنميَّةِ عن جهلٍ ولكن بسببِ عقيدتِهِ وصفائِهِ، فهل يعاقبُهُ اللهُ يومَ القيامةِ ويقولُ له: لقد متَّ مشركًا؟! سيقول: لم أكن أعلم. فكما أنّ هذا مستضعفٌ من اليهودِ والنصارى، فهو أيضًا مستضعف.

الشركُ عن جهالةٍ ليس ردَّة!

أنا أعرفُ بنفسي امرأةً كانت قد أسلمت ثمّ أعادها أهلُها إلى المسيحيّة، وعندما رأت أنّها لا تستطيعُ بسببِ عقيدتها وإيمانها أن تبقى إلى جانبِ زوجِها وأولادِها، كانت تبكي باستمرارٍ ورأت أن لا حيلةَ لها. لقد تسبَّبَ دينُها في عدمِ قدرتها على البقاءِ مع عائلتها؛ هذه المرأةُ مستضعفة. عندما أتى زوجُها إلى إيران، قال له الكثيرُ من العلماءِ إنّ زوجتك قد ارتدَّت ويجبُ عليك أن تطلِّقَها!

كان زوجُ هذه المرأةِ يروي القصَّةَ للمرحومِ المعلمةِ

رضوان الله تعالى عليه. فقلتُ له أنا في مجلس المرحوم

المعلمة إنّ زوجتك ليست مرتدَّة، وإنّها فعلت ذلك عن

جهل. فاذهب إليها وقُلْ لها لا بأس، تعالي واقبَيْ على

دينِ المسيحيَّة. فهذه ليست ردَّة! الردَّةُ هي أن يرجعَ

الشخصُ عن الدِّينِ عنادًا وغرضًا؛ كلُّ هذه التغييراتِ

والتبدُّلاتِ التي تحدثُ بسببِ الجهلِ والاستضعافِ

وضعفِ العقيدةِ وضعفِ البنيةِ والإجبارِ وما شابهَ ذلك،

لا يشملُها حكمُ الردَّةِ والإعدامِ والأحكامِ الأخرى

المترتِّبةِ عليه وتختلفُ عن هذه المسائل. هذا الشخصُ

حدثَ له تبدُّلٌ عقائديٌّ وعادَ عن جهل، وهذا لا يُسمَّى

ردَّة. طبعًا، كان الأوانُ قد فاتَ وكان هذا الشخصُ قد

تزوَّج.

الآن أنا مشغولٌ بكتابةِ رسالةٍ في هذا الموضوع،

وإن شاء اللهُ إذا وفَّقَ اللهُ فستنتهي هذه الرسالةُ قريبًا،

وسنثبتُ فيها أنّ تسعينَ بالمائةِ من هذه الردَّاتِ ليست

ردَّة. كلُّ هذا بسببِ البُعدِ عن حقيقةِ الدِّينِ ومغزاهُ

ٍةلهجلا نع كرشأ ناسنلإا اذه .فعضتسلاوا

ٍفكرييّ.لقد أحاطوا بهِ ولي سلديهِ قوَّةٌ علميَّةٌ وفعضتساو

.هيلعمهُ بَّلغتلا َةباجلإا عيطتسي لا وهُ ّيقلعو

؛نذنِاوجو ِفعضتسلاِ ةَلأسملا ُرعشنُ لآا نحن

ّنإ ،صٍاخشأ ُةَّدعُ لوقيُ ،لاثملا ليبِسى لع فَ

ّنإو ،اهيَّأدقاًنلافّنأ ،اهيَّأدقاًنلافّنأ ّدَ

ةلأسملا ،فيجبُ !أو نّعدعَّةُ اخشأصٍ دقاهيَّأدو

ةلأسملا هذه ،فيجبُ !وكأنَّ حلاقَّ بالكلي

ميزانٍ لي قعلهِاِ لأفرادُ لنرى هكلاهُمُ

حقُّأم لا !ولكنهاكمنيقولُأيضاً:لذبهتا لدينا كلُّها

!قحلا ُيمينَاً وشماً لا ،فاظنرأتَ يأنَ حلاق

قُرَعْيُ لاَقَّحلاَّنِإ»:ملاسلاهيلعنينمؤملاريمأُ لوقيُ

1«هُلَهْأَ فرِعْتَقَّحلاِ ،ِعْرِفِ لاجّرلِاِبِ؛ «الحقُّ لا يُعرفُ

بالشخصيَّات، اعرفِ الحقَّ نفسَه لتعرفَ أتباعَه». حقًّا

إنّ كلماتِ ذلك الإمامِ عجيبةٌ وأعلى من المعجزة.

---

1. ١٢٥ص ،٤٠ ج ،راونلأا راحب؛ ٢٩٦ ص ،٢ ج ،بولقلا داشرإ.

كلامُ الأولياءِ أعلى من أربعةِ آلافِ معجزةٍ لأينبياء

عندما يقولُ السيّدُ الحدّاد رضوان الله تعالى عليه:

«أربعةُ آلافِ معجزةٍ لا تصلُ إلى كلِمةٍ من جُملتِنا!»

أفلا يكونُ كلامُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام معجزة؟! هذا

كلامُ الإمامِ الذي يقول: اذهب أوّلاً واعرفِ الحقَّ ولا

تنظرْ إلى الشخص؛ لأنّكَ لم تعرفْ هذا الشخصَ ورأيتَه

ظاهرَه فقط. لقد شاهدتَ فقط "السلام عليكم" المغمعمةَ

بالمحبّة! ولكن هل رأيتَ أيضاً ما يجولُ في باطنِه وقلبِه

وأشرفتَ عليه؟! الآن هل أدركتم أنّكم مدركاتنا مبنيّةٌ

على الظاهر؟!

الانتسابُ إلى الأولياءِ ليس معياراً للحقّانيّة

على سبيلِ المثال، أنتم الآن تسمعون كلامي

وتقولون: يا له من سيّدٍ صالح، وهو معمَّمٌ بلباسِ رسولِ

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ابنُ **المرحوم العلامة**

رضوان الله تعالى عليه ومنتسبٌ إليه. وهل كونُ المرءِ

ابنَ يعدُّ فخراً وشرفاً وقيمةً للإنسان؟! طبعاً، نحنُ لا

نملكُ الأهليّةَ لهذه المسألة، وهذا الانتسابُ لا يوجبُ

حُسنًا في داخلنا. ألم يكن جعفرٌ الكذَّابُ ابنَ الإمامِ عليه السلام؟! ألم ينفِ ابنُ الإمامِ إمامةَ الإمامِ الرضا عليه السلام؟! لا قدَّر اللهُ ذلك اليومَ الذي نكونُ فيه هكذا! وفي الوقتِ نفسِه، الأمرُ متعلِّقٌ بالله. أنتم تنظرون إلى سيِّدٍ جالسٍ بعمامةٍ يقرأُ دعاءَ أبي حمزةَ من المفاتيحِ ويترجمُه، وهو منسوبٌ إلى المرحومِ العلامة، إذن فقد تمَّ الأمر.

لا يا عزيزي، ليسَ الأمرُ كذلك! يجبُ عليكم أن تنظروا إلى كلامي هذا بمعيارِ الحقّ، وإذا تجاوزتُ أنا يومًا ما، فأوقفوني وقولوا: يا سيِّدَ فلان، هذا الكلامُ الذي تقولُه لا يتطابقُ مع معيارِ ومِلاكِ الحقّ، ولا يتطابقُ مع تلك الأمورِ التي فهمناها وأدركناها. أيُّ إشكالٍ في أن نكون هكذا؟! أيُّ إشكالٍ في أن نُحدِثَ تغييرًا في أنفسِنا ونبتعدَ قليلًا عن هذه المتابعةِ العمياء؟!

الابتغاضي عن المسائلِ الباطلةِ يوجبُ الانحرافَ عن الحقّ

عندما يكونُ الحقُّ مجسَّمًا مثلَ أميرِ المؤمنين عليه السلام وأبي الفضلِ العباسِ عليه السلام وعليٍّ الأكبر

عليه السلام، فهناك يتنهي الأمرُ والا مجال للتفكيرِ لمثلِ أصلاً! ولكن في قوتٍ ما تكونُ المسألةُ محلَّ شبهاتٍ **كالمحرومِ** شربِ الخمر، فهنا لا فرقَ بين الغيرِ وابنِ **العلامة** رضوان الله تعالى عليه، فهو حرام.

كان بعضُ الأفرادِ يقولون: نحنُ لا نتدخَّلُ في هذه المسائل. هذه مسائلُ تتركُها لهم. طبعاً، كانوا يقولون كلامًا خاطئًا جدًّا! لأنّ هذه المسائلَ لم تكن شخصيَّةً يكي تتدخَّلوا أو لا تتدخَّلوا! فالمسألةُ هي مسألةُ مدرسةٍ عقيدةٍ. تارةً تكونُ المسألةُ شخصيَّةً وشجارًا عائليًّا، في هذه المسائلِ لدينا كلا الطرفين يجبُ أن نُصلحَ بينهما لتُحَلَّ المشكلة. ولكن هنا المسألةُ هي مسألةُ اختلافٍ في المدرسة! أنتَ مخطئٌ في تنحِّيك! فإذا فعلتَ هذا، فسيجعلُكُ الله أسبابُ أمامَ الواقعِ! في الحقّ!

هل لو حدثت مثلُ هذه القضيَّةِ في زمنِ **المحروم** **العلامة** رضوان الله تعالى عليه لكنتَ على الحالِ نفسِه؟! كنتَ في زمنِ **المحروم** **العلامة** لآن فهمتَ أنّك حتَّى في زمنِ **المحروم** على الجائز؟! في ذلك الوقتِ أيضاً، كنتَ ترى

الملامة بلحيتِهِ وعمامتِهِ الكبيرةِ وعصاه! جسدُ **المرحوم**

الملامة يدخلُ القبرَ ويهتزئُ ويتحوَّلُ إلى ترابٍ ويفنى،

ولكنَّ كلامَ الملامةِ حيّ، وذلك الكلامُ تتلكَ المدرسةُ

هما المهمّان. أنتَ الذي رأيتَ الحقَّ، لماذا لم تدافعْ عن

مدرسةِ المرحومِ الملامة؟! الآن ما الفرقُ أن أكونَ أنا

القائلَ بهِ أو زيدُ بنُ أرقم؟!

إذن، قولُ بعضِ الأفراد: لا علاقةَ لنا بهم وأمرُهم

يعنيهم، هو عينُ الباطلِ مائةً بالمائة! إذا دخلتَ في

المسألةِ وتدخَّلتَ، فماذا سيحدث؟ ستفنى حياتُك؟ فلتفنَ.

ستفقدُ عملَك؟ فلتفقده. لن تفقده؟ فلا تفقده. هذا شخصي

ليس هو المطروح. الكلامُ الذي يُقالُ والحديثُ الذي

يُذكَر، هو الذي يجبُ أن يكونَ المطروح. الآن،

فليغضبِ ابنُ الملامة، فليغضب. ما الفرقُ بينَهُ وبينَ بقيةِ

الأفراد؟! هو أيضاً لديهِ المدُ نفسُهُ والكريّاتُ والبلازما

التي لديهم. ابنُ الملامةِ له رأسٌ وقامةٌ وهيئةٌ ويدانِ

وقدمان، حسناً، الآخرون لديهم أيضاً. المخُّ والأعصابُ

والأوعيةُ التي لدى الآخرين، لديهِ هو أيضاً ولا يختلفُ

عن بقيَّةِ الأفراد. إذا تعرَّضَ خطرٌ للمتنسبين إلى الملحوظِ العلامة، ألا تذهبون وتدفعون ذلك الخطر؟! لماذا الآن وقد حدثَ هذا الخطر، تنحَّيتم جانباً؟! لماذا سمحتم بصمتِكم أن يغوصوا أكثرَ ويتأذَّوا أكثرَ ويزدادَ عبؤُهم أكثر؟!

زوالُ معيارِ الظاهرِ لمعرفةِ الحقّ

إنّه يجبُ أن يكونَ معيارُنا هو معيارَ الظاهرِ فقط! لأنّه بمرورِ الزمن، يزولُ ذلك المعيار، وعندما يزولُ الظاهر، يزولُ هو أيضاً. أولئك الذين كانوا مع ظاهرِ **الملحوظ العلامة** رضوان الله تعالى عليه، بحيلهِ فُقِدَ ذلك المعيارُ أيضاً. وأولئك الذين كانوا مع مِلاكِهِ وباطنهِ، حافظوا على ذلك الملاكِ بعدَ وفاتهِ ولم يزلْ ذلك الملاك.

منذ خلقِ آدمَ عليه السلام، بل قبلَ خلقِ آدمَ وقبلَ خلقِ الكرةِ الأرضيَّةِ والسماوات، كانت اثنان زائد اثنين تساوي أربعة، والآن أيضاً اثنان زائد اثنين تساوي أربعة. وحتَّى لو ظهرَ إمامُ الزمانِ عليه السلام، فاثنان

زائد اثنين ستساوي أربعة. ولو قامتِ القيامةُ أيضاً،
فاثنان زائد اثنين تساوي أربعة، ولو أرادَ اللهُ أن تصبحَ
خمسةً فلن تصبح! هذا هو الشيءُ نفسُه الذي كان يبحثُ
عنه الأعاظمُ ولكنّه ليسَ فينا! يجبُ علينا أن
نقوّيَ هذه المسألةَ في أنفسِنا. لماذا تنظرون إليّ؟! لماذا
تنظرون إلى الغير؟! انظروا إلى الموضوعِ واكتسبوا
الموضوعَ وتعلّموه. اكتسبوا المعيار، فهو المهم. أنا
اليومَ هنا غداً أرحل. مع هذه الأمراضِ الجديدةِ
والسرطانِ والإيدزِ والحوادثِ وسائرِ الأمراضِ
والابتلاءات، لا يدري الإنسانُ كم سيعيش. من لديه أملٌ
في أن يبقى حيّاً؟! فجأةً يشعرُ شخصٌ بألمٍ في مكانٍ من
جسدِه فيقولون: سرطان، انتهى الأمرُ ورحل! وهكذا
يموتُ أفرادٌ مختلفون بسببِ هذه البلايا. أيُّ اطمئنانٍ لدينا
بأنّنا سنبقى؟!

حينها تكونُ الخسارةُ للإنسانِ هنا، أن يرى أنّه قد
جرَّبَ زمنَ المرحومِ العلامة، وجرَّبَ أيضاً الزمنَ الذي
بعده، ولكن كلَّه ذهب! إلى متى يجبُ على المرءِ أن

يجرِّب يقضي وقته هكذا في التجربة؟! ألا يجب على التجربة أن يستفيد من التجربة وأن يطبِّق هذه التجربة في الإنسان؟!

كان الحديث عن حِلم الله إزاء الشرك. وقلنا إنّ هذا الحِلم الذي يحمد الإمام السجّاد عليه السلام الله عليه، ليس هو الحِلم القائم على الغضب والقهر؛ لأنّ ذلك الحِلم لا يستوجب الحمد، أي أنّ الإمام السجّاد عليه السلام يقول: الحمد لله الذي يعذِّبنا! طبعاً، هذا حِلم أيضاً يعود إلى الجمال، وإن شاء الله إذا وفّق الله، سنتحدّث عنه في المجلس القادم.

الذنوب القائمة على الأنانيّة لا يشملها الغفران الإلهي

الذنوب التي نرتكبها وفيها جانب الأنانيّة، والاستكبار والتظاهر والتفرعن والإنيّة، لن تنال عفو الله ومغفرته، وعلى الإنسان أن يفكّر في حلّ لهذه الذنوب. أمّا تلك الذنوب التي تكون عن غفلة وجهالة وعدم فهم وبسبب سن الشباب والطفولة، فتنالها مغفرة الله ومغفرته. حتّى إنّ الله يقول عن فرعون الذي ادّعى

:لألاوهيَّةَفي وجهه: اذهبا وتكلَّما معه. لقد قالَ عن جهل

أمّا !اللهو أصلًا لا يعرف من هو :[1]﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾

أولئك الملتعلِّمون الذين وقفوا في وجهِ الحقِّ ولم يتنازلوا

!أدًّا جدًّا، فسألتهُم صعبةً جدًّا والقاضي عجيبةٌ بأيِّ بيان

سببُ تغيُّرِ وضعِ حوزةِ النجفِ في كلامِ العلامةِ الطهراني

يوجدُ تسجيلٌ صوتيٌّ للمرحومِ العلامةِ رضوان الله

تعالى عليه قبل وفاتهِ بسنتين أو ثلاث، يشرحُ فيه لماذا

أصبحت حوزةُ النجفِ العلميَّةُ على هذا النحو. كان

يقول: «أولئك الذين وقفوا في وجهِ أمير المؤمنين عليه

السلام وحاربوا أمير المؤمنين بنفسِ سلاحِ أمير

المؤمنين، وحاربوا الإمامَ بنفسِ هذا الفقهِ والأصولِ

والاصطلاحاتِ والصِّيَغ، يجبُ أن يُحاسَبوا! ذلك الذي

يقول: "إذا اقتضت المصلحة، يجبُ على الإنسانِ أن

يعمل خلافَ رضا الله"؛ يقفُ في وجهِ أمير المؤمنين

عليه السلام وهو من يقفُ في وجهِ الولاية! ذلك الذي

1. سورة النازعات (٧٩) الآية ٢٤

لِوقِ تهمبِ فِجنلا نَّيطقسملا نسحَ دِّيسلا ُدرطيِ
ُدِّيسلا نكاَ نمَ !نينمؤملا ريِمأ ِهجوَ يفَ ُفقيِ ،ديحوتلا
نكاَ له !؟وعدي نكاَ ءٍيشَ يِّأ ىلإ ُّيطقسملا نسحَ
ِالله ىلإ وعدي نكاَ !؟ايندلا لِماوَ لِمانَ ايندلا ىلإ وعدي
نع اوُّفُكو ِالله دحوَ اذهبا :لوقيو ِةيلاولاوَ ِماملإاوَ
ِّيبوسحملاوَ ِبُّزلا نع اوُّفُكو ِتاهبلاوَ ِبذكلا
اونوكو ًاعيمجَ اولتاعَ ،سلاجملاوَ ِتاباصعلا ِلكيشتو
!ًابناجَ ًّيعجرملا كلتوَ ًّيعجرملا هذهَ اوعدو ،ًادحاو

ألا يمكنُ أن يُقالَ هذا الكلام؟! هم يقولون: لقد درسنا كلَّ هذا، فهل نأتي الآن ونجعلُ ميزانيَّةَ شهريَّتِنا واحدةً مع ميزانيَّةٍ شهريَّةٍ أخرى؟! إذن ما فائدةُ أن نصبحَ آيةَ الله؟! لقد تعبنا كلَّ هذا التعبِ ودرَّسنا الرسائلَ والمكاسبَ والكفايةَ لسنواتٍ حتَّى أصبحنا في النهايةِ مراجعَ تقليد، فهل نودعُ الآن الحقوقَ الشرعيَّةَ في حسابٍ واحدٍ ويذهبُ الجميعُ ليأخذوا من مكانٍ واحدٍ ولا يكونَ لنا اسمٌ ولا رسم؟! هذا غيرُ ممكن! هؤلاءِ هم الذين يقفون في

وجهِ أميرِ المؤمنين وإمامِ الزمانِ عليهما السلام وعليهم أن يُحاسَبوا لاحقًا! وهذا الحِلمُ من اللهِ يشملُهم».

«وَأشَدُّ مَواضِعِ اتِّعاظِ العامِلينَ»: أرقى درجاتِ الاتِّعاظ[1]، وهو «أن يَمقُتَ اللهُ العاصيَ لِما كانَ يَمقُتُ لَه المُطيعَ لِما كانَ يَرجو لَه». «أشدُّ» هي أفعلُ تفضيل؛ أي لا يوجدُ ما هو أشدُّ منها!

تَسليمُ الحَقِّ وأمرُ العَرشِ

«تَسليمُ الجَبابِرَةِ لِعَظَمَتِهِ»: الجبابرة هم الذين يعبدون أنفسَهم، بل هي موجَّهةٌ للمشركين والذين يعبدون الحجرَ أو الغنم؛ أي أولئك الذين يقفون في وجهِ اللهِ يتخذون موقفًا من الحقِّ عندما يأتيهم. ولا يخضعون ويُرخون للحقِّ عندَ رؤيتِه، ولا يجحدون، فاللهُ يُمهِلُهم حتَّى يعرفون، ولكنَّه لا يُهمِلُهم. عندما جاءَ موسى عليه السلام ورأى معجزةَ الثعبانِ وفهمَ أنَّها ليست سحرًا أو أنَّها من الأمرِ الحقِّ، بدأ العدُّ التنازليُّ لجمعِ أدواتِ السحرةِ وتأكَّدَ السحرةُ أنَّ الحقَّ هو ما يعرفون.

---

[1] دار العلم للملايين، ص ٨٧.

امدنعو ،ءايقنأو بولقلا يفاصأ اوناكو ،ءاربخو
.اوملّسو ،رحسلا عمجسنيلا رملأا اذهّنأ اورأ

ءلاؤهكِحلاسلُكدقو كانن ،آلاونوعرف ايا
أديكُلمتلا كُسفنتَذنأو ،كيدلامِكبتَيتأو ،ةرحسلا
!مّلسوأضيأتَذنأ لعتفو ،ةرحسلا مّلسدقون ،آلاضيبيء
.اللهِهجويفقيفَلعكرشلانّاكلوُقحلاَحضّتانه
«!؟مكلَذنآلبقمتنمآاذامل» :ةرحسلل

قالوا: «حتَّى الآن كنَّا مخلصين لك وخدمًا لك، ولكنَّ الآن لم يعدِ الأمرُ كذلك وقد آمنَّا بموسى. حتَّى الآن كنَّا نقبلُ كلَّ ما تقوله، ولكنَّ الآن قد اتَّضحَ لنا الحقُّ ولا نحتاجُ إلى إذنِك! وأنتَ أيضًا يجبُ أن تسلِّمَ للحقّ».

قال فرعون: «لا!». لقد رأى الحقَّ وأنكرَه وأشركَ.

ثمّ قال للسحرة: ﴿لِخَّنلاعِوُدُجيفمْكُنَّبَلِّصَأُلَ﴾[1]

دقل﴿ىَّبَرِبانَّمَآ﴾«!ءاشتامُلعفاوانْلتقاوانْبلصل» :اولاق
!نوعرفلُّيلزانتلاُّدعلاأدبانهنمنَّآمل

[1] ٧١. ةيآلا (٢٠) هطة روس1

لدينا روايةٌ عجيبة: عندما حدثت قصَّةُ إبراهيمَ عليه السلام مع نمرود، قال نمرود: «ابنوا لي سلَّمًا لأصعدَ وأضربَ ذلك الإلهَ الذي في الأعلى بسهمٍ وأتخلَّصَ من شرِّ إلهِ إبراهيم!». وعندما رمى السهم، قال اللهُ لملائكته: «أحضروا سمكةً وأمسكوها في الأعلى حتَّى يصيبَها السهم، وهذا الدمُ الذي يسيل، ليتصوَّرَ أنّه قد ضربَ اللهَ بالسهمِ ولا يخيبُ عبدي ويخسر». يعني حتَّى مع نمرود، الأمرُ هكذا، حيثُ يقولُ الله: أنا لا يطاوعُني قلبي أن يخسرَ عبدي هذا، وعلى الأقلِّ عندما يضربُنا بسهمٍ في خيالهِ، فليصطدمْ بشيءٍ ويسيلْ دمٌ ليتصوَّرَ أنّه قد ضربَنا بالسهم[1].

كَّنأ ىلإ رُظنيِ لا ُالله ،أنسحـ!؟ةلأسملا يه ام نكلو لُوقي، ﴿ىَلْعَلأا ُمُكُّبرَ انَأَ﴾ :لاقَنوعرفّنأ وأ ُأمهسدَتيمر مكَتقو نوعِّيضتم متنأ ،متئشا ام اولوق :الله انَأَ﴾ :لوقتن أن مـ لًادبو ملاسلا هيلع نينمؤملا رِيمأ لثم

[1] ٧٣. ةيلآا(٢٠) هطة روس1

﴿قُلْ: ﴿إِلَهِي كَفَى بِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا...﴾[1] فلماذا لا تقولُ هذا؟! وَكَفَى بِكَ رَبًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا، وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا...﴾[1] فلماذا لا تقولُ هذا؟!

هذا ليس بالأمرِ الصعب، غيّرْ كلامَكَ واستبدِلْ الربوبيّةَ بالعبوديّة، وحينها انظرْ ما الذي ستحصلُ عليه! تشيرُ فينشقُّ القمرُ نصفين، تشيرُ فترجعُ الشمس. ولكنَّكَ تقول: لا، نحنُ بقوانين كلامنا! حسنًا، ابقَ هكذا حتّى تخرجَ روحُكَ! في النهاية، عندَ الرحيل، يتّضحُ أنّه كان من الجيّدِ لو أنّ الإنسانَ أعادَ النظرَ قليلًا في اعتقاداتِهِ ومبانيه!

«هَفْتَرْ تَمامْ گَشْتْ وَبِهْ آخَرْ رَسِيدْ عُمْرْ ** مَا هَمْچَنانْ دَرْ اَوَّلِ وَصْفِ تُو مَانْدَه ايمْ»

يقول:

تنتهي الدفترُ ووصلَ العمرُ إلى نهايتِهِ ** ونحنُ ما زلنا في بدايةِ وصفِكَ

---

[1]. ٤٠٠ صفحة، المجلد ٧٤، الأنوار البحار. ج ١، ص ٣٨٦. دار الكتاب الإسلامية

﴿إِلَهِي رَبِّي لَكَ عَبْدًا، وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا. إِلَهِي كَمَا أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي»

إن شاء الله، سنكتفي بهذه الأحاديث لهذه المرة، إذا وفَّقنا الله.

اللهم صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ